المحاضرة (2): تاريخ علم الاجتماع (2):

تابع...

III- الفكر الاجتماعي عند العرب والمسلمين:

اهتم العرب قبل الإسلام بالكثير من جوانب الفكر الاجتماعي، حيث فكروا في شؤون الحياة والمجتمع وكانت لهم نظم وأوضاع اجتماعية ارتضوها فيما بينهم، كذلك كانت لهم لقاءات عامة يناقشون فيها مشكلاتهم وأمور حياتهم، ويفكرون في وسائل علاجها.

وقد مهر بعض العرب في بعض الجوانب كالكهانة والعرافة وقد مارسوا نظام الثأر، وكانت لهم شعائر وطقوس وعبادات خاصة، وأيضا عرفوا جميع نظم الزواج، من تعدد الأزواج والزوجات إلى وحدانية الزوجة وتعدد الأزواج، إلى وحدانية الزوج والزوجة، ونظام الطلاق وكذلك مهر العرب في بعض جوانب الفلك والطب والحروب والترجمة، الأمر الذي يمكن القول معه أنهم لم يكونوا في عزلة عن المجتمعات الخارجية والحركات الفكرية الأخرى.

حينما انتشر الإسلام حقق في فترة وجيزة وحدتهم القومية، تلك التي لم تتحقق خلال التاريخ الطويل. ...اهتم هذا الدين بالعقائد والعبادات وإلى جانب ذلك اهتم بالتشريعات الدقيقة التي تنظم الحياة الاجتماعية مثل الزواج والطلاق والوراثة والزكاة والرق والحج والصوم والضوابط الاجتماعية وحقوق الإنسان وأعلى.
كثيرا من القيم الفاضلة كالحرية والمساواة والتواد والتراحم والتعاون... هذا فضلا عن الكثير من الجوانب التي تستعصي على الحصر، وهي كلها أمور لم تتوافر في أية دين آخر، وقد كانت اليهودية موغلة في المادية، وجاءت المسيحية مسرفة في الروحانية. ولكن جاء الإسلام وسطا بين الأمرين، فقد تكاملت فيه الناحيتان ...

والإسلام كدين اجتماعي يحث على التفكير والاجتهاد وطلب العلم، وقد اهتم المفكرون الأوائل في عصر خلفاء الراشدين بجمع القرآن وتفسيره ورواية الاحاديث النبوية وجمعها وتبويبها، وفي العصر الأموي زاد الاهتمام بالدراسات والجوانب الفقهية، وقد شهد العصر العباسي نهضة علمية وثقافية واسعة النطاق شملت كل فروع الفكر الاجتماعي ومختلف العلوم الإنسانية والطبيعية، وقد كان لهذه الحركية الاحيائية آثارها الواسعة على الإمبراطورية الإسلامية

وعلى الرغم من ذلك؛ فقد كان الاهتمام بطبيعة الحياة الاجتماعية والتغير الذي حدث في المجتمع ضئيلا، لذا جاءت الكثير من الدراسات مختلطة بالدين والفلسفة، فيما عدى دراسات المفكر والعالم العربي عبد الرحمن ابن خلدون التي جاءت موضوعية في تصويرها لواقع الحياة في المجتمعات الإنسانية. من هنا يمكن النظر للدراسات الاجتماعية من زاويتين الأولى زاوية دينية ويمثلها الفارابي واخوان الصفا، والزاوية الثانية وصفية تحليلية ويمثلها ابن خلدون والجغرافيون العرب

1-الفارابي ( ):

ولد أبو نصر محمد بن طرفان بن أوزلع عام(260هـ- 874م) بولاية فاراب على نهر سيمون من أعمال بلاد الترك، لذلك اشتهر بنسبته إلى هذه الولاية. عكف بولاية فاراب بدراسة العلوم والفلسفة واللغات وخاصة التركية والفارسية والعربية، وقد رحل مع والده من بلاد الترك الى بلاد بغداد التي تعلم فيها العربية والنحو والطب والمنطق، وبعد أن تعرضت بغداد

للفتن والاضطرابات رحل إلى دمشق، ثم غادرها إلى حلب، وقد زار مصر ...ومات في دمشق عام (339هـ-950م).

احتل الفارابي مكانة بارزة في الفكر الإسلامي، حيث يقول المؤرخون : "المؤرخون أربعة اثنان قبل الإسلام هما أفلاطون وأرسطو، واثنان في الإسلام وهما الفارابي وابن سينا". وقد لقب الفارابي بالمعلم الثاني(الأول ارسطو)، كما لقب ابن سينا بالشيخ الرئيس. وقد تبنى الفارابي كثيرا من آراء ارسطو... يمثل الفارابي الاتجاه المثالي أو اليوطوبي في الفكر الإسلامي، ومن مؤلفاته " آراء أهل المدينة الفاضلة

أ -طبيعة وأشكال المجتمع الإنساني:

يؤيد الفارابي ما ذهب إليه أرسطو من أن الانسان مدني بطبعه، وأن الاجتماع الإنساني يعتبر ضرورة لإشباع حاجات الأفراد، كما يشير لأهمية تقسيم العمل والتخصص الاجتماعي ودورهما في بناء المجتمع

ومن حيث أشكال المجتمع الإنساني نرى أن المفكر الإسلامي قد قسمه إلى نوعين: مجتمعات إنسانية كاملة، وأخرى غير كاملة (أو ناقصة)، وتتضمن المجتمعات الكاملة مستويات ثلاثة هي: العليا (العظمى)، والوسطى والدنيا، يمثل المستوى الأول اجتماعات البشر كلهم على وجه الأرض، ويمثل المستوى الثاني اجتماع أهل الأمة الواحدة، أما المستوى الثالث فيشير إلى اجتماع أهل المدينة. والمجتمعات الناقصة أو غير الكاملة فتنقسم هي الأخرى إلى ثلاث مستويات: الأولى اجتماع أهل القرية أو الحلة (جزء من المدينة)، والثاني اجتماع أهل السكة، والثالث اجتماع أهل المنزل. والمقصود باجتماع أهل السكة هو تجمع الناس في الشوارع والأسواق، وأقل أشكال المجتمعات الإنسانية نقصانا هو اجتماع أهل المنزل، ويظهر أن أساس هذا التقسيم هو مدى ما يمكن أن يتحقق في كل منها من مظاهر التعاون في اشباع الحاجات ومدى حاجة كل منها لغيره أو للجماعات الأخرى، فجماعة المنزل بحاجة إلى جماعة أهل المدينة، وإذا ما تمكنت المدينة من تكوين وحدة سياسية، فإنها تدخل في نطاق الجماعة الكاملة في أولى مراحلها، أما إذا تعاونت عدة مدن وأخذت شكل الأمة فإنها تصبح في مرتبة أعلى من حيث الكمال.

واجتماع أهل العالم كله في وحدة سياسية تحت سيطرة سلطة واحدة فيمثل دون شك أعلى مستويات التجمع الإنساني وأكملها، والاجتماع الفاضل هو الذي يتعاون فيه من أجل السعادة، والأمة الفاضلة هي التي تتعاون مدنها في سبيل سعادتها ورقيها، لذلك فقد ركز بحثه على النواحي المثالية التي ينبغي أن تتحقق حتى تصبح هذه الأشكال فاضلة مستخدما في ذلك معيار السعادة، والمدينة الفاضلة هي تلك التي يتعاون أفرادها في سبيل إنجاز ما يحقق سعادة كل فرد فيها، وطريق ذلك لا يتأتى إلا من خلال أداء كل فرد فيها العمل الذي يتقنه. وفي أثناء دراسة الفارابي للمجتمعات الكاملة أهمل النوعين الأول والثاني منها ...ولم يدرس إلا اجتماع العالم على النحو الذي يبتغيه، فوجه اهتمامه إلى أبسط أنواع هذه التجمعات وهو المدينة، وقد سبق الرواقيون الفارابي في القول بنظرية "الجامعة العالمية" أو "الجمهورية العالمية" تلك التي تضم شعوب العالم وتحكمها هيئة واحدة ويكون فيها الفرد مواطنا عالميا

ب-مقومات المدينة الفاضلة: يُشبه الفارابي المجتمع بالكائن الحي، فالمدينة الفاضلة كالجسم الصحيح تتعاون أعضاؤه في سبيل حياة الجسد ككل، والمحافظة عليه، وكما أن القلب أهم أعضاء الجسم ومحور نشاطه، فإن الرئيس بالنسبة للمدينة هو قلبها النابض ومصدر حياتها ودعامة نظمها وأداة سعادتها

ومن الشروط الواجب توافرها في رئيس المدينة الفاضلة، الانحدار من أب واحد، ووحدة الجنس والسلالة، والاشتراك في اللغة، والتناسل، وتشابه المقومات الخلقية، والسمات الطبيعية، والاشتراك في البيئة الطبيعية، والذكاء والفطنة، وحسن العبادة، وسلامة الحواس، وحب العلم، والبعد عن الشراهة وحب الملذات الدنيوية، وحب الكرامة، والبعد عن الدنيا، والتعفف عن أعراض الدنيا، وحب العدل، وقوة العزيمة، وهذه الصفات يجب أن تتوافر في رئيس المدينة بالفطرة، ولكن هناك صفات مكتسبة يجب أن يتحلى بها ويحصل عليها ومنها حب الحكمة والفلسفة، وأن يكون عالما حافظا للشرائع وسننها الأولية ...وأن يعمل على تقوية بنائه البدني وتكون لديه القدرة على تعليم الناس...وإذا لم تتوافر هذه الشروط الطبيعية في انسان بقيت المدينة دون رئيس وعليها أن تتبع سنن الرؤساء السابقين إلى أن يتوافر لها من يتمتع بهذه الصفات أما إذا لم تتوافر الشروط المكتسبة في واحد، وتوافرت في جماعة فلا بأس أن يكونوا هم الرؤساء وأن يتولى الحكم جماعة. وفضلا عما سبق يضيف الفارابي شرطا روحيا تأثر فيه بأفلاطون، وبعض النزعات الصوفية، وما يقرره الدين الإسلامي وسيرة الرسول صلى الله عليه وسلم، فهو يريد رئيس المدينة الفاضلة فيلسوفا كامل التعقل بما يفيضه الله على عقله المنفعل من حقائق تنتظم جميع المقولات. ويتعرض الفارابي لأشكال المدينة غير الفاضلة ويسردها وهي المدينة الجاهلية التي لا يعرف أهلها السعادة ويعتقدون في أن الخير في ملذات البدن

للتوسع أكثر مطالعة أفكار:

2-الفكر الاجتماعي عند الغزالي:

3- بن سينا(980-1037م):

4- ابن باجه: